حاولت أن أخطف ناريمان
من زكى هاشم لأزوجها من
ابن مدير سلاح الطيران ..
فجاء فاروق وخطفها من الإثنين !

تكلم الصديق مصطفى صادق عم ناريمان ليقول فى مذكراته:

خطف فاروق ناريمان من الدكتور زكى هاشم..

إنها ابنة أخي المرحوم حسين صادق..

وكانت مفاجأة مثيرة لم اكن أتوقعها..

كما لم يكن يتوقعها أى واحد من أفراد عائلتنا..

ولم يكن أمامنا بعد أن أصبحنا بين ليلة وضحاها أصهارا لعائلة الملك السابق فاروق، إلا أن نستعد للوضع الجديد الذى وجدنا أنفسنا فيه بعد أن أصبحت ناريمان ملكة!

ولكن.. يجب أن أعود قليلا إلى الوراء..

يجب على أن أعود إلى اليوم الذى تقدم فيه الدكتور زكى هاشم إلى أخي حسين صادق لكى يطلب يد وحيدته ناريمان..

كانت ((دلوعة)) العائلة.. وقد قاست أمها أصيلة هانم كثيرا قبل أن يمن الله عليها بولاتها..

ولا يعرف كثيرون.. أن أصيلة هانم أجهضت تسع مرات قبل أن تلد ناريمان..

ولن تتصوروا.. كيف كان أخي حسين يعز ابنته.. كانت كل شئ فى حياته..

إنه لم يكن يرفض لها طلبا واحد.. ولا أذكر أنه فى حياته قد حاول أن يؤذى مشاعرها بكلمة واحدة..

ولتن تصوروا أيضا.. كيف كانت ناريمان تحب والدها..

لقد كان هو أيضا كل شئ فى حياتها..

وفى تلك الأيام.. كنت أعمل ضابطا للتعليم فى سلاح الطيران برتبة قائد سرب..

وكنت سعيدا فى عملي..

وكان آخر ما يمكن أن يتبادر إلى خاطري هو أن تغييرا مثيرا قد يحدث فى حياتى..

وأنني قد أصبح بعد عدة أشهر عما للملكة.. زوجة الملك السابق

فاروق!.

وأذكر فى تلك الأيام أن قرارا صدر بتعيين قائد جديد لسلاح الطيران إنه المرجوم اللواء محمد الشعراوى..

وكان ضابطا اشتهر بقسوته وبصرامته العسكرية للدرجة التى جعلت زملائى فى سلاح الطيران يتوجسون خيفة من وراء تعيينه..

أما أنا، فلم أعر الأمر اهتماما كبيرا.. وقررت أن أتقرب إليه بكل السبل..

وأرادت الأقدار أن تلعب بسرعة دورا مثيرا فى قصة ناريمان عندما وقع اختيار القائد الجديد عليّ للعمل رئيسا لقوة رئاسة سلاح الطيران..

وكان أن انتقلت لأباشر عملي الجديد فى حجرة لا تبعد كثيرا عن مكتبه.

وتعرفت فى تلك الأيام على اليوزباشي صلاح الشعراوى ابن القائد..

كان ضابطا فى الحرس الملكى.. وكان يتردد كثيرا على مكتب والده..

إنه هو نفسه الذى انتقل بعد الثورة إلى السلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية..

وقد تدرج فى العمل الدبلوماسي حتى أصبح سفيرا.

المهم.. توثقت عرى الصداقة بيني وبينه..

ولا أريد أن أخفى أننى كنت معجبا به، فقد كان شابا رياضيا، وكان على خلق متين..

وأكثر من ذلك فقد كان أبن المدير!

وراودتني فى تلك الأيام فكرة ترشيحه للزواج من ناريمان..

كانت فرصتي للتقرب إلى المدير الجديد..

ولا أعرف بالضبط كيف تطرق الحديث بيني وبينه إلى موضوع زواجه من ابنة أخي.

ولكنى أذكر أن ضابطا من أصدقائي هو الذى أثار هذه الموضوع معه.. إنه الأمير الآي السيد زكى أصبح بعد الثورة من قيادات الاتحاد الاشتراكي العربي بالقاهرة..

لقد كان وقها ضابطا فى البوليس الحربي برتبة اليوزباشي.. أى نقيب.. وأذكر أنه أنتهز فرصة جلوسي مع صلاح عندما قال لي:

- تعرف يا مصطفى.. صلاح لايق خالص على بنت ((أخزك)) ناريمان..

ليه ما يخطبهاش!

قلت بسرعة وأنا أبدى ترحبي بهذا الاقتراح:

- والله يبقى شئ عظيم خالص.. هو احنا حنلاقى أحسن من صلاح...

كنت معجبا حقا بصلاح الشعراوى، ولذلك لم أنتظر أن يقول رأيه فى هذا الاقتراح، وقررت أن أعمل بسرعة على أن يتقدم إلى أخي حسين ليطلب يد ناريمان منه..

وطبعا.. كانت تراوني فى تلك اللحظات أفكار كثيرة عن النسب الجديد الذى سيربطني بالمدير!

مشادة عنيفة مع أصيلة هانم:

وكنت أعرف أن الدكتور زكى هاشم قد تقدم فعلا لخطبة ناريمان..

وكان وقتها يعمل نائبا فى مجلس الدولة..

ولم يكن أمامي إلا أن أعمل بسرعة على عرقلة زواجه من ناريمان حتى أفسح الطريق أمام صلاح الشعراوى حتى يمكنه التقدم لخطبتها من والدها..

وبذلت محاولات كثيرة، وأنا لا أدرى أن فاروق سيأتي بعد عدة أسابيع ليخطف ناريمان من الدكتور زكى هاشم.. ومن صلاح الشعراوى أيضا..

وأنني بدلا من أن أصبح صهرا للمدير الجديد سأصبح صهرا للرجل الذى أصدر قرار تعيين هذا المدير. وهو الملك السابق فاروق نفسه!

وأذكر أننى ذهبت إلى بيت أخي حسين فى محاولة لجس النبض..

كنت أريد أن أتعرف رأيه فى موضوع تقدم صلاح الشعراوى إليه لخطبة ناريمان..

وفى بيت أخي أدركت قبل أن أتفوه بكلمة واحدة مدى إعجاب أخي بالمستوى الثقافي والعلمي للدكتور زكى هاشم..

قال لى: إنه شاب ممتاز، وهو على جانب كبير من الثقافة..

ولم أنتظر، وبادرت أقول له أمام ناريمان وأصيلة هانم، وكانا تجلسان إلى جوار أخي حسين:

- ولكن الشهادات ليست كل شئ.. وفى رأيى أنه يوجد فرق كبير بين الدكتور زكى هاشم.. وبين صلاح الشعراوى.. واحد نحيف الجسم ويبدو كالمريض.. والثاني شاب رياضي، ممتلئ بالحياة..

وكان واضحا أننى أحاول أن أجد مبررا لإقناع أخي حسين حتى لا يوافق على زواج ناريمان من الدكتور زكى هاشم، وللحصول على موافقته على زواجها من صلاح الشعراوى..

وأثار موقفي أصيلة هانم، فانبرت تهاجمني بعنف وهى تقول:

- الدكتور زكى هاشم ما له.. ده عنده شهادات قد الدنيا..

وحاولت أن أقول لها شيئا حتى أقنعها بوجهة نظرى..

ولكنها كانت كعادتها دائما عنيدة..

وكان أن رفضت بشدة أن يتقدم صلاح الشعراوى لخطبة ناريمان..

ثم طلبت إليّ أن أكف عن ترشيحه مرة أخرى لخطبة أبنتها!

ولم يكن فى وسعى إزاء موقف أصيلة هانم إلا أن أترك بيت أخي، وأنا حزين بعد أن فشلت فى مهمتي !

وقررت أن أبحث عن وسيلة أخرى لأحقق الأفكار التى كانت تراودني لإتمام خطبة ناريمان إلى أبن المدير؟ !

وأذكر أننى لجأت إلى ناريمان نفسها..

جلست إلى جوارها مرة، ثم أخذت أحدثها عن صلاح الشعراوى..

كانت فتاة ساذجة، فهى لم تكن قد تجاوزت فى تلك الأيام السادسة عشر من عمرها..

وكان من السهل على إقناعها بأن العريس الرياضي حسن بكثير من الدكتور حامل الشهادات..

وأقنعت ناريمان بوجهة نظرى، وكان أن وافقت على الزواج من صلاح الشعراوى بدلا من الدكتور زكى هاشم..

ولكن.. موافقة ناريمان لم تكن تفيد كثيرا، فقد كانت شخصيتها ضعيفة أمام شخصية والدتها الجارفة..

وعرفت فى تلك الأيام أن صلاح الشعراوى قد ذهب إلى مدرسة ناريمان، وأنه وقف أمام باب المدرسة ينتظر حتى خرجت مع زملاتها طالبات المدرسة..

كان يريد أن يراها قبل أن يتقدم لخطبتها..

ويبدو أنها أعجبته بالدرجة التى جعلته ((يتحنجل)) أمام باب المدرسة لمدة أسبوع كامل.. وبعدها ذهب إلى والده، وطلب إليه أن يتقدم إلى أخي حسين ليطلب يد ابنته ناريمان له..

ولا أريد أن أقول.. أن صلاح أحب ناريمان من أول نظرة، دون أن يتحدث معها بكلمة واحدة..

ولا أظن أن الفرصة سنحت له بعد ذلك لكى يبادلها أى حديث!

يرفض مقابلة العريس:

تحرج موقفي للغاية عندما استدعاني اللواء الشعراوى، وطلب إليّ أن أحدد موعدا لزيارة أخي حسين فى بيته ليخطب أبنته ناريمان لابنه صلاح..

ولم أقل شيئا، وذهبت إلى أخي لأبلغة رغبة القائد..

قلت له.. إن اللواء الشعراوى يريد زيارتك ليطلب يد ناريمان لابنه صلاح..

وأطرق أخى قليلا ثم قال لى:

- أنا أعطيت كلمتي للدكتور زكى هاشم، فكيف استقبل عريسا جديدا..

قلت له: علشان خاطري يا حسين قابل اللواء الشعروای وأبنه ..

قال: حكاية صلاح ده((برجلت)) البيت كله..

وأدركت لأول مرة أننى قد أوقعت نفسى فى ورطة كبيرة بمحاولتي ترشيح أبن اللواء الشعراوى للزواج من ابنة أخى ناريمان..

كان أخى متحمسا للدكتور زكى هاشم.. وكانت أصيلة هانم هى الأخرى متحمسة له..

إما ناريمان.. فكانت وحدها التى تقف إلى جوارى..

ولكن موقفها لم يكن يجدى، فقد كانت طفلة صغيرة لا تفقه شيئا.. أو هكذا كانت أصيلة هانم تقول عنها..

ولا أريد أن أقول.. أن ناريمان كانت تفضل صلاح على العريس الآخر.. الدكتور صاحب الشهادات

وقد تأكدت من ذلك عندما جاء اللواء الشعراوى إلى بيت أخى ليطلب ناريمان لابنه..

وكن قد قلت لأخى.. أن مستقبلي كله سيصبح فى خطر إذا لم يستقبل الرجل مع ابنه فى بيته..

ووافق أخى تحت إلحاحى..

وأذكر أن عيني التقت بعيني ناريمان عندما دخلت حجرة الصالون لتصافح اللواء الشعراوى وابنه..

لقد رأيتها، وهى تبتسم.. كما رأيتها وهى تشير إلى خفية بيدها..

وكان واضحا أن العريس الجديد قد لقى هوى كبيرا فى نفسها..

وسمعتها بعد أن ودنا اللواء الشعراوى عند انصرافه مع ابنه، وهى تقول لى، وكانت تكاد تهمس فى أذنى حتى لا تسمعها أصيلة هانم:

- لك حق يا ((أونكل)).. ده أحسن وشكله لطيف !

قاطعت بيت أخى:

ولا أعرف.. ماذا حدث بالضبط، بعد أن تقدم صلاح الشعراوى إلى أخى حسين طالبا يد ابنته ناريمان..

لقد أصبحت فجأة شخصا غير مرغوب فيه فى بيت أخى حسين..

وتغيرت طريقة أصيلة هانم فى استقبالي..

إنها لم تعد تقابلني بالترحاب الذى تعودته كلما ذهبت إلى بيت أخى لزيارته..

ورفت السبب..

لقد غضبت أصيلة هانم على كثيرا لأن ناريمان أخذت تقارن صراحة أمامها بين العريسين.. ولأنها لم تجد حرجا فى القول.. بأنها تفضل الزواج من صرح الشعراوى..

وكما سمعت... ثارت أصيلة هانم فى وجهها وهى تقول لها:

- ده كله.. سببه عمك..

ويبدو أن أصيلة هانم كانت تخشى أن يتطور الموقف، وخاصة إذا ما أدرك أخى حسين مدى إصرار ناريمان على تفضيل صلاح الشعراوى..

كانت تعرف أن أخى لن يرد لابنته رغبة، وأنه قد يضحى بالدكتور حامل الشهادات من أجل أن يوفر السعادة لابنته..

ولم يكن منها إلا أن أوعزت إلى الدكتور زكى هاشم حتى يسرع فى إجراءات إعلان خطبته..

وعملت أيضا على التعجيل بإعلان خطبة ناريمان إليه رسميا!

وكان أن فوجئت وأنا عم ناريمان بإعلان خطبتها إلى الدكتور زكى هاشم..

لقد نزل عليّ الخبر كالصاعقة، ثم أخذت أفكر بسرعة فيما يمكنني أن أقوله لرئيسي.. اللواء الشعراوى..

كنت أشعر بحرج كبير.. ولم أعد أعرف كيف أواجهه..

ولا أعرف كيف عرف الرجل بخطبة ناريمان قبل أن أقول له شيئا، فقد فوجئت به يستدعيني إلى مكتبه، ليقول لى:

- ده قسمة ونصيب.. يا مصطفى.. متزعلش نفسك..

وانتهت هذه الأزمة.. وبقيت أنا بعيدا ن بيت أخى إلى أن تلقيت الدعوة الرسمية التى قاموا بأعدادها بسرعة بمناسبة الاحتفال بعقد القران..

وكنت قد قررت أن أعتذر عن الاشتراك كعم للعروس فى هذا الاحتفال، ولكن والدتى طلبت إليّ أن أذهب..

قالت له: لازم تروح.. أحسن أخوك يزعل منك..

وكان أن وافقت على حضور حفل عقد قران ناريمان والدكتور زكى هاشم، على مضض!!

وأخذت أتأهب لشراء هدية مناسبة لأقدمها إلى ناريمان بمناسبة زواجها به.. ولكن الأقدار كانت تلعب دورا مثيرا، فقد ظهر فاروق على المسرح فجأة (ليلطش) ناريمان من العريس صاحب الشهادات!

أنقذته من انتقام فاروق:

وهنا يجب أن أروى هذه الحكاية المثيرة..

كان صلاح الشعراوى ضابطا فى الحرس الملكى.. وعندما قرر فاروق أن (يلطش) ناريمان .. خشيت أن يعرف أن أحد ضباط حرسه كان تقدم هو الآخر لخطبة الفتاة التى اختارها لتجلس إلى جواره على العرش..

كنت معجبا بصلاح، وخشيت أن يبطش به فاروق..

وكان أن طلبت إلى ناريمان بعد أن تزوجها فاروق وأصبحت ملكة أن تكتم قصة تقدم صلاح الشعراوى لخطبتها عن فاروق..

وفى اعتقادي أن فاروق عاش لا يعرف عن هذه القصة شيئا حتى آخر لحظة من حياته..

وتصوروا موقفه لو كان قد عرف أن ضابط الحرس الملكى الذى يقف شاهرا سلاحه أمام بلوك الملك فى قصر القبة، كان فى يوم من الأيام يرابط أمام مدرسة الملكة ليتابعها بنظراته، وليراقبها عندما تخرج من باب المدرسة..

وأنه اصطحب والده.. وذهب إلى بيت أهلها ليطلب يدها..

وأذكر أن ناريمان كادت أن تفضح صلاح مرة، وهى جالسة فى أحد الأيام فى شرفة القصر إلى جوار فاروق..

كنت جالسا معهما.. عندما لمحت صلاح الشعراوى، وهو يسير فى إحدى ممرات الحديقة تحت شرفة القصر، فقالت لفاروق بلا مقدمات:

- تعرف صلاح .. كان عاوز يخطبني أيام زكى هاشم..

- واحمر وجه فاروق، ثم انتفخت أوداجه، وهو يقول لها:

- صلاح مين.. صلاح زغلول؟ !

ولم أنتظر وأسرعت بالتدخل فى الموقف.. وكان واضحا أن الملك قد اتجه بتفكيره إلى واحد آخر اسمه صلاح زغلول..

غمزت لناريمان بطرف عينى..

وأدركت هى ما أعنى، وكان أن اتجهت برأسها ناحية فاروق، ثم التصقت به، واقترب بفمها من أذنه.. ثم همس فيها بدلال:

- أنا كنت بأغيظك علشان أعرف بتغير عليّ قد أية!

واعتدل فاروق من مكانه، وكان واضحا أن اللعبة قد أعجبته كثيرا، ولذلك أخذ يقهقه بطريقة هستيرية..

وتلفت ناحية ناريمان مستفسرا عما قالته للملك..

وجاءنى الجواب من فاروق نفسه..

قال بسرعة وهو يشير بيده ناحيتها، وكان لا يزال مستمرا فى قهقهته:

- بنت أخوك.. بتقول نكته جديدة !

وأدركت أن ناريمان استطاعت بلباقة ودلال أن تنقذ صلاح الشعراوى من انتقام فاروق!

حسين صـــادق الأب والأم أصيلة هانم مع "نـاري"
ابنتهما الوحيدة والتي أصبحت ملكة مصر فيما بعد.